

الاعتراف بالمسيح أمام الآخرين (المؤهلات والوسائل)

يتضمن إقرارنا بالمسيح ؛ أكثر كثيراً من مجرد إقرارنا بإيماننا المسيحي أمام الشيوخ والكنيسة ، فهذا جزء من الموضوع فقط . فالمسيح يهيب بنا أن نعترف به أمام الآخرين . " فكل من يعترف بي قدام الناس ، اعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات . " (متى 10 : 32) . وتعبير " قدام الناس " يقصد به أولئك الأعداء الذين يضطهدون من يعترفون بالمسيح . فقبلنا للمسيح يضعننا تحت الالتزام بالحديث عنه للآخرين ؛ حتى في الظروف الصعبة . فقد شهد بولس قائلاً " إني مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء . " (روا 1 : 14) . يجب علينا أن لا نأكل منفردين ، بل أن نشارك الآخرين في خبز الحياة . وكما لو كنا شحاذين قد وجدوا الخبز ، فنحن ملزمون بأن نخبر أمثالنا من الشحاذين عن مكان ذات الخبز .

قبيل عودته إلى السماء ، ترك لنا قائدنا الأعظم يسوع ؛ أوامر واضحة للتحرك تحت قيادته في المعركة ؛ إلى أن يرجع ثانية إلينا . " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر . آمين . " (متى 28 : 19 ، 20) . " لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وتكونون لي شهوداً في أورشليم ، وفي كل اليهودية والسامرة ، وإلى أقصى الأرض . " (أع 1 : 8) .

ولدينا نموذج الكنيسة الأولى ، في إتباعنا لأوامر الرب يسوع ؛ بخصوص تلمذة الناس في أنحاء المسكونة . حين تشتت المسيحيون من جراء الاضطهاد ، " جالوا مبشرين بالكلمة " (أع 8 : 4) . فكل مسيحي كان شاهداً ، وكان هذا سبب قوة مؤمني القرن الأول . وإذا عن كنيسة اليوم أن تكون وسيلة مؤثرة للكراسة ،

فلايد أن يشترك كل مؤمن في الإشارة للآخرين . لقد وضع بطرس مسئولية الكرازة على عاتق كل فرد ، فقد كتب يقول " ... مستعدين دائماً لمجابهة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف . " (1بط3 : 15) .

ويسوع يطلب من كل منا ما طلبه من الرجل الذي كان به روح نجس: " اذهب إلى بيتك وإلى أهلِكَ وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك . " (مر5 : 19)

المؤمنون الحقيقيون لديهم رغبة صادقة في أن يخبروا الآخرين عن المسيح . إنهم لا يودون إنكاره بصمتهم ، لكن صعوبة هذه المهمة ، تجربنا بأن نقول بأننا لا نستطيع . لكن نحتاج أن نتذكر بأنه لا يستحيل على الرب أن يكلفنا بأمر ما دون أن يجهزنا له بالمعرفة والنعمة اللازميتين . فعندما يأمر الرب ، هو يعطي الإمكانية ، وكل من يدعوهم ، هو يؤهلهم ويجهزهم .

المؤهلات

ما هي المؤهلات الضرورية للاعتراف بالمسيح أمام الآخرين ؟ إنها غاية في البساطة :

أولاً : إعرف المسيح :

لابد لنا أن نعرف حقائق محددة عن المسيح ، وماذا تعني هذه الحقائق. إن مهمتنا هي أن نشهد عن المسيح ، وليس عن أنفسنا . اننا لا نحتاج أن نعرف كل ما يذكره الكتاب المقدس عن يسوع ، ولكن نحتاج أن نعرف بعض المعرفة . ولتشجيعك أقول لك ، أنك ان كنت تعلم اليسيير عن المسيح مما جاء في الكتاب المقدس ، فأنت تعرف أكثر مما يعرف معظم الناس هذه الأيام . والحد الأدنى الذي يجب أن نعرفه هو الآتي : " ... المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص

الخطاة ، الذين أولهم أنا . " (1تيمو1 : 15) . لا بد أن نعرف من هو يسوع ، إنه المسيح ، الممسوح ، المسيا ، إنه المخلص . لقد دخل التاريخ ، وولد وعاش ، ومات ودفن ، وقام من الأموات - لماذا ؟ " ليخلص الخطاة " ، ولكن لأننا نعلم بنجاسة قلوبنا ، نضيف إلى ما تقدم " الذين أولهم أنا" . لقد مات من أجل خطايانا .

هاك بعض الآيات التي تركز على طريق الخلاص :

* حاجة الإنسان - رو 3 : 23 ، 6 : 23

* تدبير الله - يو 3 : 16 ، متى 20 : 28 ، 1كو 15 : 3

* نعمة الله - أف 2 : 8 ، 9

* مطالب الله - توبوا : لو 13 : 3 ، مر 1 : 15

آمنوا : أع 16 : 31

فمعرفة المسيح ؛ تعني أكثر من مجرد الإلمام بمعلومات دقيقة عنه . لا بد أن نعرفه بصفة " شخصية " . لقد شهد بولس عن علاقته الشخصية بالمسيح حين كتب يقول " مع المسيح صلبت ، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في . فما أحياء الآن في الجسد فإنما أحياء في الإيمان ، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي . " (غل 2 : 20) . واستطاع بولس أن يقول " ... لأنني عالم بمن آمنت " (2تيمو1 : 12) .

لا بد أن نعرف من نتكلم عنه ، وماذا نقول عنه ، فسامعينا سرعان ما يكتشفون مصداقيتنا . لا بد أن ندرك محبة المسيح الكفارية في حياتنا قبل أن نحاول الحديث عنها للآخرين . لا بد لكل منا أن يكون قادراً على توضيح عمل المسيح " من أجلي أنا " شخصياً ، وماذا يعني هو بالنسبة " لي أنا شخصياً " ، فنقول ببساطة ما قاله بولس " الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي " . فإذا سطرت بكلماتك ما عمله الله في حياتك أنت ، ولماذا تثق في المسيح ، مستعينا بذاكرتك ، فسوف يفيد ذلك في شهادتك للآخرين .

ثانياً : عش كالمسيح :

قال يسوع " من ثمارهم تعرفونهم " (متى 7 : 16) . وكتب بولس إلى أهل كورنثوس " أنتم رسالتنا مكتوبة في قلوبنا معروفة ومقروءة من جميع الناس." (2كو3 : 2) . فحياتنا وكلماتنا أيضاً ، لابد أن تشهد عن المسيح . يجب أن يرى الآخرون المسيح حيا فينا ، ويجب أن تظهر ثمار الروح فينا - " محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان (أمانة) ، وداعة ، تعفف " (انظرغل5: 22 ، 23) .

هناك الكثيرون الذين انجذبوا إلى المسيح ؛ بسبب حياة المؤمنين الذين عرفوهم ، فمثلا كانت التقوى في حياة الخادم الاسكتلندي " روبرت ماكين " في القرن السابع عشر ، هي التي لفتت أنظار أحد معاصريه ؛ فاشتاق الأخير أن يعرف عن المسيح . ورجل شرطة ياباني عُرف بحدة طباعه كان يلاحظ رجلاً آخر ؛ وعرف أنه مسيحي ؛ لأنه لم يفقد صوابه أبداً ، فما كان منه إلا أنه طلب شخص المسيح فوجده مخلصاً وإلهاً له . وسيدة كانت تسأل صديقتها المؤمنة قائلة " لماذا تبدين دائماً سعيدة ؟ " فيفتح المجال للشهادة عن المسيح . وابن عاق يذعن أخيراً بسبب حياة أمه النقية ؛ وأمن بمخلصها . وابنة بعيدة عن الإيمان ؛ رأت فرح الرب في أبيها ؛ الذي كان يتألم ويحتضر بسبب السرطان ، فاشتاقت أن تنتمي إلى ذلك المخلص الذي امتلك حياة والدها . إن الروح القدس يستخدم حياتنا في المسيح للشهادة للإنجيل . ما لم نزين بشارة الإنجيل بحياة التقوى والقداسة ، فسوف نسبب نفور الناس وبعدهم عنه ، فتكون حياتنا حينئذ عوانق في سبيل إقبالهم إلى المسيح.

ثالثاً : أحبب الناس :

محبة الناس تعني أن نراهم كخليقة الله . " تحب قريبك كنفسك . " (متى 22 : 39) . " ... فلنعمل الخير للجميع .. " (غل6 : 10) . " فرحاً مع الفرحين وبكاء

مع الباكين . " (رو12 : 15) . محبة الناس الاندماج والمشاركة في حياة زملائنا في العمل أو المدرسة أو الجيرة . تتضمن المحبة إظهار اهتمامنا ومشاركتنا بالقول والفعل . يجب أن نجتهد لنكون أصدقاء ، لا لكسب أصدقاء فحسب . ولكي تكون صديقاً ، فهذا يحتاج إلى وقت وجد ، وهذا يعني أن تعطي نفسك . وحينما تعقد خدمات كرازية في كنيستك ، فأولئك الذين سوف يلبن الدعوة بالحضور ؛ هم غالباً المؤمنون الذين صدقوهم وقاموا بدعوتهم .

نحن نحب الناس ، بالرغم من كونهم خطاة ، مثلنا . " فتحنن (يسوع) عليهم إذ كانوا كخراف لا راعي لها ... " (مر6 : 36) . رأى المسيح الناس كقطيع ضال يحتاج إلى الرجوع لحظيرة الأب . لم يكن في عزلة عن الناس ، لكنه عُرف بأنه " محب للعشارين والخطاة . " (متى11 : 19) المبتزين للفقراء والزناة سيئ السمعة . فمع أنه لم يرض بخطاياهم وأفعالهم ؛ لكنه قبل هؤلاء الناس كما هم . نحن لا نستطيع في أغلب الأحوال أن نتغاضى عن الأمور التي تنفرنا من الآخرين . ونحن نميل لنسيان أنه بينما نحن أنفسنا كنا بعد خطاة ، مات المسيح لأجلنا . لقد أحبنا كما نحن ، لذلك يجب علينا أن نحب الناس كما هم . سئل أحد الذين جالوا حول العالم عن أجمل المناظر التي صادفته في رحلاته ، فقال " منظر ذلك المليونير الذي أحاط بذراعه ذلك الصعلوك في إحدى الإرساليات " . لا بد أن نكون قادرين على ضم أيا من كان في احتياج ؛ بذراع المحبة ؛ ونريه إلى الطبيب الأعظم ، الذي يفرح بإبراء مرضى الخطية ، ذلك المرض العضال الذي يصيب البشرية (لوقا5 : 30 - 32) .

الوسائل

لكن كيف أبدأ الاعتراف بالمسيح أمام الآخرين ؟ كيف أشرع في ذلك ؟ أبدأ بالصلاة . صلي حتى يتيح الرب الفرصة لك ، واقتنص الفرص التي يدبرها الله لك استجابة لصلواتك . صلّ كي تتكلم بشجاعة وجرأة حين تتاح لك الفرصة ، إذ

في كل من تلك الفرص سوف تجرب بالكلام عن كل شيء ما عدا الكلام عن المسيح (كو4 : 2 - 6) .

نحتاج ان نصلي بلا انقطاع من أجل أنفسنا ، ومن أجل سامعينا أيضا ، فروح الله فقط ؛ هو الذي يمكنه أن يفتح العيون والقلوب لنقبل المسيح ، فالناس عميان روحياً ؛ وقلوبهم متحجرة كالصخر ، ومع رغبتنا في تغييرهم روحياً ، إلا أننا لا نستطيع ، لكن الروح القدس يمكنه ذلك . ولقد وعد المسيح قائلاً " فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة ، فكم بالحري الأب الذي من السماء ، يعطي الروح القدس للذين يسألونه ؟ " (لو 11 : 13) . إذن إسأل لتأخذ !

1- دراسة الكتاب المقدس : -

إحدى الوسائل الفعالة للشهادة للآخرين ؛ هي من خلال برنامج لدراسة الكتاب . لقد استخدم فيلبس المبشر هذه الوسيلة في لقائه مع الخصي الحبشي (أع8: 26 - 39) . فكثيرون اليوم لم تكن لديهم الفرصة لدراسة الكتاب ، ولسوف يرحبون بفرصة كهذه . ويمكن أن يتم ذلك كدراسة من فرد لفرد أو مجموعة دارسين معاً . ويمكن لراعي كنيستك أن يقترح أسلوباً لدراسة الكتاب؛ مناسباً لاحتياج المجموعة ؛ التي تود البدء معها في برنامج كهذا . ويمكن البدء بدراسة إنجيل يوحنا ؛ أو رسالة يوحنا الأولى ، فهما جزءان مناسبان جداً للمبتدئين في دراسة الكتاب المقدس .

2 - الشهادة الشخصية : -

إن الأمر الأكثر أهمية من كيفية الشهادة للمسيح ، هو أن نبدأ هذه الشهادة . فأي شهادة للمسيح مقدمة بمحبة ؛ أفضل من عدم الشهادة على الإطلاق . البعض يجد صعوبة في أن يفتح شخصاً في الموضوع - مجرد التقوه بكلمات بسيطة - حتى أنهم يلزمون الصمت ، وما هذا إلا إنكار المسيح بالصمت .

سوف تختلف شهادتنا بناءً على شخصية الشخص الذي نتحدث إليه وظروفه . " ليكن كلامكم كل حين بنعمة ، مصلحاً بملح ، لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد . " (كو4 : 6) . فلكي نكون مؤثرين ، علينا تحديد كيفية الحديث مع المستمع . وحيث أن يسوع كان المحاور الأعظم ، فطرقه في إدارة الحديث جديرة بالدراسة .

استخدم المسيح طريقتين مختلفتين - بصفة أساسية كمدخلين لأحاديثه الشخصية . إحداهما تدريجية - الخطوة تلو الأخرى - والثانية عبارة عن مواجهة سريعة وخاطفة .

وقد وضحت الطريقة الأولى - التدريجية - بصورة رائعة في حديث ربنا مع المرأة السامرية عند البئر (يو4 : 5 - 29) . بادئ ذي بدء ، سألها أن تعطيه ليشرب - وهذا مطلب طبيعي جداً . ولكن من خلال طلبه ليشرب ، كان - في واقع الأمر - يبين محبته لتلك المرأة ، التي بدورها أدركت ذلك حين أجابته " كيف تطلب مني لتشرب ، وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية ؟ لأن اليهود لا يعاملون السامريين . " (يو4 : 9) . عندئذ حول يسوع الحديث إلى حاجتها لماء الروح ، الذي يهب الحياة الأبدية (أعداد 13 - 15) . بعد ذلك كشف لها عن خطيتها - الزنا - . لقد واجهها بالحقيقة أنه كان لها خمسة أزواج وأن الرجل الذي تعيش معه عندئذ ليس هو بزوجها (عدد 16 - 18) . بعد ذلك اهتم يسوع بسؤالها عن المكان الصحيح للعبادة (أعداد 20 - 23) . وأخيراً قدم نفسه لها كالمسيا . " قالت له المرأة : " أنا أعلم أن المسيا ، الذي يقال له المسيح ، يأتي . فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شيء " . قال لها يسوع : " أنا الذي أكلّمك هو " . (أعداد 25 ، 26) . حينئذ آمنت المرأة بكلامه وبدأت في الحال بإخبار الآخرين عن المسيح .

لقد أجاب يسوع عن تساؤلاتها بتأن وثرواً ، وأتى بها لتدرك احتياجاتها، وخطيتها ، ومخلصها . لا بد لنا أن نزرع المحبة ، والحكمة ، والصبر حتى نعمل كما عمل هو .

وفي مواقف أخرى تحرك المسيح بسرعة في مواجهة الآخرين ؛ بمشاكل محددة وحلها . فمع نيقوديموس - رئيس اليهود الذي جاء إلى يسوع تحت جناح الظلام- كان جواب يسوع واضحاً ومباغتاً " الحق الحق أقول لك : إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله " (يو: 3 : 3) .

وكانت هذه الطريقة بركة من الروح القدس ، فقد أوضحت الأصحاحات اللاحقة أن نيقوديموس ؛ هذا واجه بشجاعة الذين أدانوا المسيح ظلماً ، وفي النهاية شارك يوسف الرامي في لوازم تكفين جسد يسوع ووضعاه في قبر جديد (يو: 7 : 50 - 52 ، 19 : 39 - 42) . وفي مناسبة أخرى ، حين سأل الشاب الغني يسوع عن الطريق للحياة الأبدية ، سبى يسوع غور قلبه بسرعة، لقد رأي صنم الغني داخله في ذلك القلب ، وعرض عليه حتمية التوبة والإيمان إذ قال له " يعوزك شيء واحد : اذهب بع كل مالك واعط الفقراء ، فيكون لك كنز في السماء ، وتعال اتبعني " (مر: 10 : 21) .

كيف يتسنى لنا أن نستخدم هذه الطريقة المباشرة في هذه الأيام ؟ هناك العديد من الأسئلة المباشرة ؛ التي يمكن أن نسألها لغير المؤمنين خلال حديثنا معهم ، مثلاً :

- * هل قبلت المسيح ؟
- * ماذا تعتقد فيم يكون عليه المؤمن ؟
- * هل وصلت في حياتك إلى المرحلة التي تثق فيها أن خطاياك قد غفرت وأن لك حياة أبدية ؟
- * ما هو أساس ثقتك هذه ؟
- * لو انتهت حياتك الليلة ، هل تعتقد أنك ذاهب إلى السماء ؟

* على أي أساس تبني اعتقادك بأن الله سوف يقبلك ؟

إننا نحتاج إلى حكمة شديدة في اختيار الطريقة الأفضل لكل موقف - على حدة - إن كان الاقتراب التدريجي أو المواجهة المباشرة . وفي أي من الطريقتين ، يجب أن نصل إلى الهدف : فنواجه الخاطئ بحاجته ، وبنعمة الفادي المخلصة. وتذكر دائماً ، أي شيء تقوله في محبة سوف يكون أفضل من عدم الكلام على الإطلاق .

تذكر أيضاً أن الكرازة الفردية ؛ لا بد أن تصاحبها حياة نقية وأمانة تماماً في جهادها من أجل المسيح . " ... اضطررت أن أكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين . " (يهوذا 3) . " جاهد جهاد الإيمان الحسن ، وأمسك بالحياة الأبدية التي إليها دعيت أيضاً ، واعترفت الاعتراف الحسن أمام شهود كثيرين . اوصيك أمام الله الذي يحيي الكل ، والمسيح يسوع الذي شهد لدى بيلاطس البنطي بالاعتراف الحسن ، أن تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح . " (1 تيمو6 : 12 - 14) .

بالرغم مما نواجهه من مقاومة ، إلا أن المسيح هو دائماً المنتصر . إنه إلها ورئيسنا المقام . وبينما ننتظر مجيئه ثانية ، لا بد أن نكون شهوده الأمانة ، المناضلين الأقوياء ، الجنود المبتهجين ، الذين يرفعون عالياً إنجيل مملكته المجيد ؛ طوال حياتنا وشهادتنا . فهدفنا هو تمجيد المسيح ، وبناء كنيسته ، وتعريف الآخرين ببهجة الخدمة تحت لوائه .

أسئلة للمراجعة

- 1- كيف نعرف أنه يجب على كل المؤمنين أن يشهدوا للآخرين عن المسيح؟
- 2- ما هو الحد الأدنى الذي يجب علينا معرفته عن المسيح لنخبر الآخرين عن إيماننا؟ (1 تيمو 1 : 15) .
- 3- هل يكفي بمعرفة مجرد حقائق عن المسيح؟ ما هي الطريقة الأخرى التي يجب أن نعرفه بها؟
- 4- ما أهمية نوع الحياة التي نحياها في شهادتنا عن المسيح؟ ولماذا؟ (يو 13 : 35) .
- 5- كيف نتضح محبتنا للآخرين؟
- 6- ما الذي يجب أن نصلي من أجله حين نسعى للشهادة للآخرين؟
- 7- كيف يمكن أن تفيد الدراسات الكتابية في جذب الآخرين للمسيح؟
- 8- ما هو المدخل الذي سلكه المسيح للحديث مع المرأة السامرية؟
- 9- وما هو مدخل المسيح للحديث لنيقوديموس؟
- 10- هي بعض الأسئلة المفيدة التي يمكن استخدامها مع أولئك الذين نشهد لهم؟
- 11- ما هو الأسوأ من مجرد ارتكاب أخطاء في طريقة حديثنا مع الناس عن المسيح؟

آيات الحفظ : 1 بط 3 : 15

" بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم ؛ مستعدين دائماً لمجاوبة من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم ؛ بوداعة وخوف "

أسئلة للمناقشة

- 1- ما هي الأمور التي تعيق شهادتنا للآخرين عن المسيح كما يجب ؟ وكيف نتغلب عليها ؟
- 2- ما هي أفضل الوسائل لاستخدام الكتب والنبذ لجذب الآخرين للمسيح ؟
- 3- ما هو الجهد الذي تستحقه نفس واحدة ؟ (لو 15 : 4)
- 4- كيف نجذب الآخرين للمسيح بأسلوب " الجيرة الحسنة " ؟
- 5- كيف يمكن للتعليم الذي يقول باختيار الله لنا في المسيح ، أن يشجعنا في شهادتنا للآخرين عن المسيح ؟ (أف : 1 ، 4 ، 5 ، أع 18 : 10 ، 2 تيمو 2 : 9 ، 10)
- 6- كيف يتأثر موقفنا من الكرازة الحقيقية التي تقول بأن الله لا بد وأن يعمل في حياة الشخص ؛ قبل أن يغير هذا الشخص في حياته ؟ (2 تيمو 2 : 24 - 26)
- 7- هل كان أسلوب المسيح مع الناس بالقول " الله يحبك وعنده خطة رائعة لحياتك " أم بمواجهتهم بخطيتهم وحاجتهم لمخلص ؟ برهن على إجابتك من الكتاب المقدس .
- 8- كيف تعزز مشاركتنا باختبارنا الشخصي ؛ شهادتنا للمسيح ؟
- 9- ما هي مسؤولياتنا في الشهادة للأمم الأخرى عن المسيح ؟ وكيف نتمم هذه المسؤولية - ككنيسة المسيح - ؟